تقدير موقف
248
أبريل 2024

Ortadoğu Araştırmaları Merkezi
ORSAM
مركز دراسات الشرق الأوسط
Center for Middle Eastern Studies

مخاطر حزب العمال الكردستاني على أمن المكون التركماني في العراق

د. سلجوق باجالان

مقدمة:

اكتسبت مكافحة أنقرة للإرهاب بعدا جديدا مع سلسلة عمليات المخلب العسكرية التي بدأت عقب هجوم تنظيم حزب العمال الكردستاني الإرهابي على الجنود الأتراك في شمال العراق عام 2019، والتي أعقبها حدوث هجوم إرهابي خطير وقع عند مدخل المديرية العامة للأمن في العاصمة أنقرة يوم افتتاح العام التشريعي الجديد لمجلس الأمة التركي الكبير (البرلمان) في 1 أكتوبر/ تشرين أول 2023. وفي هذا الصدد، ازدادت اللقاءات الأمنية بين المسؤولين الأتراك والعراقيين. حيث عقد الاجتماع الأمني الأول بين تركيا والعراق في أنقرة في 19 ديسمبر/ كانون أول 2023، عقب الانتخابات المحلية في العراق. وحضر الاجتماع من تركيا وزير الخارجية هاكان فيدان

يمكن للمجلس المحلي أن يتحدد بتصويت 9 مقاعد على الأقل من أصل 16 مقعدا مخصصة لكركوك (50% + 1)، ويمكن لهذا المجلس أن ينتخب المحافظ خلال شهر واحد. وتشير هذه الصورة إلى صعوبات كبيرة من أجل تشكيل إدارة ائتلافية بين المجموعات القومية.

ووزير الدفاع الوطني يشار غولر ومدير جهاز المخابرات الوطنية إبراهيم قالن، ونظراؤهم من العراق. ومن أهم الأمور الهامة التي انبثقت عن هذا الاجتماع هي القمة الأمنية التركية العراقية التي عقدت في بغداد في 14 مارس/ آذار 2024. حيث تناولت القمة عددا من المواضيع الهامة مثل المجالات الاقتصادية والطاقة، وعلى رأسها مسألة الإرهاب. أمّا البند الأهم في البيان الختامي للاجتماع فكان إعلان مجلس الأمن القومي العراقي حزب العمال الكردستاني الإرهابي PKK منظمة «محظورة» في العراق. ورغم أن العراق لم يعلن بشكل صريح أن الPKK «منظمة إرهابية»، إلا أن تركيا رحبت بهذا. جدير بالذكر أن حزب العمال الكردستاني الذي انحسر وجوده وتأثيره كثيراً في المناطق النائية شمالي العراق بعد عمليات المخلب التي شنتها تركيا في نطاق الحرب ضد الإرهاب، يحاول مؤخراً أن ينشط في المناطق السكنية في شمال العراق. يشار إلى أن المناطق المتنازع عليها بين الحكومة العراقية المركزية وحكومة إقليم كردستان العراق، والتي يعيش التركمان فيها بكثافة، هي إحدى هذه المناطق السكنية التي تحاول PKK التغلغل فيها .

الشراكة بين حزب الاتحاد الوطني الكردستاني وحزب العمال الكردستاني

انتقلت تركيا في عقيدتها الجديدة في الحرب على الإرهاب إلى مرحلة «القضاء على التهديد في مصدره». وقال الرئيس رجب طيب أردوغان في خطاب ألقاه عقب اجتماع مجلس الحكومة الرئاسية الذي عقد في 4 مارس/ آذار 2024: «سنكون في أشهر الصيف قد أكملنا بشكل كبير سيطرتنا في منطقة عملية المخلب، وبالتالي سيصبح لدينا الإمكانية لاتخاذ إجراءات أكثر فعالية بكثير». هذا التصريح يشير إلى أن العملية العسكرية ضد حزب العمال الكردستاني ستكون على جدول الأعمال في أشهر الصيف. ومن المنتظر أن تتمركز العمليات التركية في مناطق قنديل وغارا وخاكورك ومتينا، ومن المخطط الدخول إلى عمق نحو 40 كيلومترا شمال العراق من أجل إحلال الأمن في هذه المناطق. ويعتبر جبل قنديل الذي يعد معقل التنظيم الإرهابي، قريبا جدا جغرافيا من مدينة السليمانية الخاضعة لسيطرة بافل طالباني رئيس حزب الاتحاد الوطني الكردستاني. وقد فرض التنظيم سيطرته في السليمانية. وشهدت الآونة الأخيرة بدء العديد من التطورات في المنطقة من خلال الشراكة بين الاتحاد الوطني الكردستاني وحزب العمال الكردستاني.

ومن أبرز الأمثلة التي تدل على ذلك، توجّه بافل طالباني إلى سوريا على متن طائرة أمريكية ولقاؤه بالزعيم الإرهابي مظلوم عبدي هناك، وزيارة عبدي إلى السليمانية على متن طائرة أمريكية أيضا، وتدريب الاتحاد الوطني الكردستاني لأعضاء التنظيم، والذي انكشف خلال استهداف مطار عربت في السليمانية، وأخيرا تصريح طالباني

هجوم ارهابي سابق على مقر الجبهة التركمانية في قضاء كفري

خلال كلمته في منتدى الرافدين الذي عقد في بغداد في 3 مارس/ آذار 2024، بأن «حزب العمال الكردستاني ليس عدونا». وفي هذا السياق، طلب وزير الخارجية التركي هاكان فيدان فرض عقوبات على الاتحاد الوطني الكردستاني وإدارة محافظة السليمانية بسبب دعم حزب العمال الكردستاني.

الممر الجديد للمنظمة

حاول التنظيم الإرهابي إظهار وجوده في كركوك من خلال استغلال غياب السلطة والفوضى التي شهدها العراق في فترة ما بعد عام 2003. وأنشأ حزب العمال الكردستاني مقرات له في عدد من المناطق السكنية في كركوك مثل طق طق وكوي سنجق وقره هنجير الواقعة على الطريق السريع بين كركوك والسليمانية. جدير بالذكر أن التنظيم الإرهابي الذي تلتزم القوات الأمنية العراقية الصمت تجاه وجوده في كركوك وغيرها من مدن الشمال العراقي، يحاول التأثير على سكان كركوك تحت ستار منظمات المجتمع المدني في المنطقة من أجل كسب القاعدة الاجتماعية هناك. وفي الوقت نفسه، تحاول المنظمة أن تكون مؤثرة سياسيا من خلال الأحزاب الكردية المختلفة في العراق.

جدير بالذكر أن التنظيم الإرهابي الذي تلتزم القوات الأمنية العراقية الصمت تجاه وجوده في كركوك وغيرها من مدن الشمال العراقي، يحاول التأثير على سكان كركوك تحت ستار منظمات المجتمع المدني في المنطقة من أجل كسب القاعدة الاجتماعية هناك. وفي الوقت نفسه، تحاول المنظمة أن تكون مؤثرة سياسيا من خلال الأحزاب الكردية المختلفة في العراق.

الهجوم على الجبهة التركمانية العراقية

بعد نتائج الانتخابات المحلية الأخيرة في محافظة كركوك، يرى حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بأنه أصبح مؤهلاً للحصول على أحد المناصب العليا في المحافظة، نظرا لنسبة الأصوات وعدد المقاعد التي حصل عليها مؤخرا في كركوك، ومن المحتمل أن يقوم الاتحاد الوطني الكردستاني بترشيح أسم من حركة الجيل الجديد لنيل أحد هذه المناصب، كون هذه الحركة مقربة جداً من حزب العمال الكردستاني، برغم أن حركة الجيل الجديد لم تفز بأي مقعد في مجلس محافظة كركوك في الانتخابات المحلية الأخيرة. وإضافة إلى ذلك، يواصل حزب العمال الكردستاني زيادة تواجده يوما بعد يوم في منطقة جمجمال التابعة لمحافظة السليمانية والواقعة شرق كركوك، علاوة على توسيع نطاق سيطرته في المناطق السكنية المحيطة بكركوك. كذلك يواصل التنظيم وجوده في قضاء كفري الذي تسكنه أغلبية تركمانية ويتبع إداريا لمحافظة ديالى وسياسيا لمحافظة السليمانية. ويسعى حزب العمال الكردستاني الذي يحاول الهروب من الجبال بسبب العمليات العسكرية التركية لتشكيل ممر إرهابي جديد يفتح على سوريا بمساعدة من بافل طالباني، ويتشكل هذا الممر من السليمانية وجمجمال (تحتوي على احتياطيات مهمة من موارد الطاقة وبالتالي تعتبر أحد الأماكن المهمة في جيوسياسية الطاقة في العراق) وكركوك والقيّارة ومخمور وسنجار، وسيكون هذا الممر منطقة جديدة للأنشطة الإرهابية للتنظيم. وتقع محافظة كركوك التي يسكنها أغلبية تركمانية والتي تتابع تركيا الأوضاع فيها عن كثب، في مركز ممر الPKKالجديد المراد تشكيله في العراق. وبحسب تصريحات عدد من السياسيين في المنطقة، فإن التنظيم يمارس تجارة المخدرات والإتجار بالبشر عبر هذا الممر أيضا، من أجل توفير الموارد المالية له.

استهداف التركمان

يستهدف التنظيم أحيانا أعضاء الجبهة التركمانية العراقية التي لها علاقات وثيقة مع تركيا، بسبب العملية العسكرية التي تقوم بها تركيا في شمال العراق في إطار مكافحة الإرهاب. وفي هذا السياق قام التنظيم باستهداف مكتب الجبهة التركمانية العراقية في السليمانية في 3 سبتمبر/ أيلول 2022 ما أدى إلى إصابة أحد أعضاء المكتب بجروح خطيرة، كما قُتل أحمد طاهر أحد الرؤساء السابقين لقسم الأمن في الجبهة التركمانية العراقية في 3 مارس/ آذار 2023 جراء تفجير قنبلة عن بعد كانت مزروعة في سيارته. ولو أخذنا بعين الاعتبار توقيت الأعمال المنفذة ضد الجبهة التركمانية العراقية، فيمكن القول إن حزب العمال الكردستاني الذي تكبّد خسائر فادحة في العمليات التي شنتها تركيا ضد التنظيم في شمال العراق في نطاق حربها ضد الإرهاب، أراد بعث رسالة إلى تركيا من خلال هجماته ضد التركمان. وبالنظر إلى العمليات التي تنفذها قوات الأمن التركية في شمال العراق، فمن الممكن استنتاج أن التنظيم الذي تقلّصت مساحة نشاطه في المنطقة، يرى في التركمان هدفا جديدا للرد على تركيا. لذلك، فإن من الأهمية البالغة لمسؤولي الجبهة التركمانية العراقية مناقشة التهديدات المحتملة ضد التركمان، مع قوات الأمن العراقية. ولا يجب أن يغيب عن الأذهان احتمال قيام التنظيم بفتح مساحة أكبر له في كركوك. وإذا لم تتخذ القوات الأمنية العراقية الاحتياطات اللازمة لحماية التركمان العنصر المؤسس للعراق في نطاق هذا الاحتمال، فإن حالة من الضبابية وعدم الاستقرار الأمني قد تنتظر كركوك التي يطلق عليها منمنمة (صورة مصغرة) من العراق.

من المنتظر أن تسهم العمليات العسكرية التركية المخطط لها في أشهر الصيف في ضغوطات كبيرة على التنظيم الإرهابي وفقدانه مناطق سيطرة كبيرة في الجبال، وربما يؤدي هذا الأمر إلى أن يصبح التنظيم أكثر عدوانية وبالتالي يسعى لزيادة نشاطه وتواجده في المناطق التركمانية وكركوك والموصل (لاسيما تلعفر ومحيطها) وكسب مناطق جديدة في هذه المناطق. وفي هذا السياق، لن يكون من الخطأ القول إن خطرا مماثلا قد ينشأ أيضا في المناطق التركمانية مثل توزخورماتو وكفري التي يسعى حزب العمال الكردستاني لتوسيع حركته ونشاطه فيها. جدير بالذكر أن حسين علّوش زعيم عشيرة بيات التركمانية في منطقة كفري لقي مصرعه في هجوم بطائرة بدون طيّار (مسيّرة) في 31 مارس/ آذار 2024. وأكد عضو مجلس النواب عن الجبهة التركمانية العراقية في منطقة كركوك أرشد الصالحي أن الهجوم تم تنفيذه من قبل التنظيم الإرهابي. وكان آخر نشاط للتنظيم في كركوك في 8 مارس/ آذار 2024، حيث قام مناصرو التنظيم الإرهابي برفع لافتات وصور لنساء التنظيم المتوفيات، وسط مدينة كركوك، بمناسبة الاحتفالات بيوم

يمكن القول إن حزب العمال الكردستاني الذي تكبّد خسائر فادحة في العمليات التي شنتها تركيا ضد التنظيم في شمال العراق في نطاق حربها ضد الإرهاب، أراد بعث رسالة إلى تركيا من خلال هجماته ضد التركمان. وبالنظر إلى العمليات التي تنفذها قوات الأمن التركية في شمال العراق، فمن الممكن استنتاج أن التنظيم الذي تقلّصت مساحة نشاطه في المنطقة، يرى في التركمان هدفا جديدا للرد على تركيا. لذلك، فإن من الأهمية البالغة لمسؤولي الجبهة التركمانية العراقية مناقشة التهديدات المحتملة ضد التركمان، مع قوات الأمن العراقية.

مراسم تشييع جنازة طاهر، رئيس دائرة الحماية السابق في الجبهة التركمانية العراقية، الذي فقد حياته في هجوم بقنبلة

المرأة العالمي، في محاولة منه لإظهار استمرار وجوده في كركوك.

هل هو سيناريو جديد مشابه لسنجار؟

هناك مناطق أخرى يوصف فيها وجود التنظيم وانتماؤه بالمثير للجدل، وهي مخمور وسنجار. وتُعرف منطقة سنجار التابعة لمحافظة نينوى إضافة لجبل كاراشوك الواقع شرقها بأنها الطريق الذي يستخدمه إرهابيو حزب العمال الكردستاني/ وحدات حماية الشعب للعبور من سوريا إلى العراق ومن العراق إلى سوريا. وتتمتع منطقة أوفاكوي (شمال غرب نينوى) التي تشكل الرابط بين العراق وتركيا بأهمية جيوسياسية كبيرة حيث تعد منطقة استراتيجية من شأنها التحكم في طريق تلعفر- الموصل- بغداد السريع والسكك الحديدية على نفس الطريق ضمن نطاق مشروع طريق التنمية المخطط إنشاؤه بين تركيا والعراق. وهناك بعض القرى التركمانية في سنجار. كما تقع سنجار أيضا على حدود تلعفر المدينة التركمانية بالكامل في محافظة نينوى.

تأسست وحدات مقاومة سنجار في عام 2014 بعد هجوم داعش على مدينة سنجار. وقدّم (حزب العمال الكردستاني/ وحدات حماية الشعب) الدعم إلى وحدات مقاومة سنجار من خلال السماح لعناصر للPKK/YPG

عناصر PKK عملوا بالضد من استعادة سيطرة الحكومة المركزية على كركوك عام 2017.

بالعمل في منطقة سنجار. وبذلك أصبحت وحدات مقاومة سنجار التي تم تشكيلها في مدينة سنجار إحدى هياكل حزب العمال الكردستاني في المنطقة، شأنها شأن وحدات حماية الشعب. ولهذا السبب أبلغت تركيا انزعاجها إلى حكومتي بغداد وأربيل فيما يتعلق بوجود التنظيمات الإرهابية في سنجار. ومن أجل إنهاء وجود التنظيم في سنجار، تم توقيع اتفاقية سنجار بدعم من تركيا بين الحكومة المركزية العراقية وحكومة إقليم كردستان العراق في 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020. وتضمنت الاتفاقية توفير الأمن في سنجار وإعادة إعمار المنطقة وإنهاء وجود جميع القوات الأجنبية بما فيها حزب العمال الكردستاني وامتداداته في سنجار ومحيطها وإعادة السكان الذي نزحوا بسبب هجمات داعش. ولكن، حتى الآن لم يتم اتخاذ خطوات ملموسة وفعالة نحو تنفيذ هذا الاتفاق. حتى أن هناك بعض الاقتراحات حول التوصل إلى اتفاق جديد يتناسب مع الظروف الراهنة.

يشار إلى أن هناك بعض التناقضات التي تفرض تغييرات فيما يتعلق بالمجموعات ضمن محتوى الاتفاقية. حيث تم لاحقا إضفاء الطابع المؤسسي على قوات الحشد الشعبي التي تأسست بدعم من إيران بهدف القتال ضد داعش، عن طريق إلحاقها بوزارة الدفاع العراقية.

ومن المعروف أن قوات الحشد الشعبي التي دخلت سنجار للقضاء على وجود داعش، عملت جنبا إلى جنب مع وحدات مقاومة سنجار بتوجيه من إيران، كما أن عناصر وحدات مقاومة سنجار عملوا على تغيير موقفهم والدخول ضمن قوات الحشد الشعبي من أجل تعطيل اتفاق سنجار. وتتواجد قوات الحشد الشعبي أيضا في كركوك التي يسكنها أغلبية تركمانية. ومن المحتمل أن التنظيم الذي سيتعرض لضغوطات نتيجة العمليات العسكرية التي تخطط لها تركيا ضد التنظيم في أشهر الصيف، سيحاول خلق أرضية لمشروعيته من خلال تطبيق نفس سيناريو سنجار في كركوك أيضا، من خلال احتمالية قيام الPKK بانشاء ميليشيا جديدة في كركوك تحت أي مسمى ومن ثم الحاقها بقوات الحشد الشعبي. من الجدير بالذكر أن التشكيل المسمى «تيفجيرا آزادي» الذي يعتبر الامتداد السياسي لحزب العمال الكردستاني كان دقد عقد مؤتمره الإقليمي الأول في كركوك في يناير/ كانون الثاني 2016 بهدف إقامة الحكم الذاتي في كركوك.

تشير المعلومات التي تم الحصول عليها من المنطقة، أن هناك ادعاءات بأن التنظيم من خلال وجوده ونشاطه في سنجار، قام أيضا بتجنيد شباب تركمان من تلعفر مقابل أموال دفعها لهم. لذلك فأن احتمال إدراج تركيا لمنطقة سنجار في نطاق عملياتها المرتقبة في الصيف القادم قد تصب في مصلحة الوجود التركماني في تلعفر.

أن هناك ادعاءات بأن التنظيم من خلال وجوده ونشاطه في سنجار قام أيضا بتجنيد شباب تركمان من تلعفر مقابل أموال دفعها لهم. لذلك فأن احتمال إدراج تركيا لمنطقة سنجار في نطاق عملياتها المرتقبة في الصيف القادم قد تصب في مصلحة.

العملية التركية المرتقبة ستحقق الاستقرار

أظهرت اجتماعات المشاورات المشتركة بين تركيا والعراق حول العملية العسكرية المرتقبة أن بغداد تنظر بإيجابية إلى هذا الاتفاق، حيث ترى أن حزب العمال الكردستاني يمثل تهديدا لبغداد وأربيل. حيث قام التنظيم بإخلاء أكثر من 800 قرية في شمال العراق وأجبر سكانها على النزوح ومغادرة مناطقهم. وجدير بالذكر أيضا أن هناك عددا ليس بالقليل من معسكرات التنظيم في سنجار. ولن يكون من الخطأ القول إن العملية التركية ستصب أيضا في مصلحة أمن العراق.

لقد أعطى إعلان التنظيم منظمة محظورة للعراق شعورا بأهمية التهديد الذي يواجهه. وبهذا القرار الذي اتخذه العراق، تم تمهيد الطريق أمام تركيا للتعاون الأمني مع العراق. ومن المنتظر أن تحوّل العملية التركية شمال العراق إلى منطقة آمنة.

إن من الضروري أن تعمل الحكومة المركزية العراقية على إخراج حزب العمال الكردستاني من الأراضي العراقية، لاسيما من المناطق التركمانية، من أجل ضمان الأمن والاستقرار وإبعاد المناطق التركمانية عن خطر التنظيمات الإرهابية. كما أن إخراج هذا التنظيم من الأراضي العراقية سيضمن توفير الأمن للمنطقة ويسهّل على العراق تطوير علاقات جيدة مع دول الجوار. عندما ننظر إلى

السياسة العراقية، سنجد أن معظم الأحزاب السياسية المشاركة في الحكومة لديها قوات مسلحة. وقد يكون من الممكن زيادة عدد التركمان ضمن قوات الأمن العراقية، أو حتى تشكيل ودعم قوة خاصة للتركمان. وفي حال زاد حزب العمال الكردستاني من نشاطه هنا، فسوف تتأثر الديناميّات الداخلية العراقية والعلاقات التركية العراقية أيضا. وسيؤدي وجود التنظيم الإرهابي إلى فراغ أمني جديد، لاسيما في المناطق المتنازع عليها. وربما يقوّض ذلك الاستقرار النسبي الذي حققه العراق. ولو أخذنا بعين الاعتبار موارد الطاقة في المناطق التركمانية وأهميتها بالنسبة للعراق، فيمكن القول إن هذا الوضع لن يؤثر على الاستقرار السياسي والأمني فحسب، بل سيكون له انعكاسات سلبية على اقتصاد العراق أيضا. ولهذا السبب، فإن الخطوات الملموسة والفعالة تجاه التوصل إلى حل قبل أن يتوسع وجود حزب العمال الكردستاني في هذه المناطق، تعتبر ضرورة ومناسبة للغاية.

عن المؤلف

د.سلجوق باجالان

أكمل دراسته الجامعية الأولية في قسم الدراسات الاجتماعية بجامعة غازي التركية في أنقرة عام 2008 ضمن منحة دراسية من الجمهورية التركية. وحصل في نفس ذلك العام على منحة من تركيا لدراسة الماجستير في جامعة غازي, ونال شهادة الماجستير في عام 2010. عمل محاضرًا في جامعة صلاح الدين في أربيل بين 2011-2010 وفي كلية التربية بجامعة كركوك بين 2015-2011. أكمل عام 2019 دراسة الدكتوراه في مجال الهوية القومية من معهد العلوم التربوية بجامعة غازي. شغل بين 2021-2020 منصب نائب رئيس مركز "توركمن إيلي" الثقافي في أنقرة التابع لمؤسسة توركمن إيلي للتعاون والثقافة. لدى سلجوق باجالان خبرة أكاديمية بحثية في مجال الهوية والثقافة القومية التركمانية والهجرة والمهاجرين. يواصل سلجوق باجالان العمل حالياً كخبير في الدراسات التركمانية في مركز أورسام في أنقرة

حقوق النشر والتأليف

أبريل 2024 © ORSAM

باستثناء الاقتباسات المقبولة والجزئية, والتي يتم استخدامها ORSAM. حقوق طبع محتوى هذا المنشور هي حصرياً لأورسام بموجب قانون الأعمال الفكرية والفنية رقم 5846, عبر الاقتباس الصحيح, لا يجوز استخدام محتوى هذا المنشور أو إعادة طبعه الآراء الواردة في هذا المنشور تعبر عن وجهة نظر مؤلف هذا المنشور, ولا تعبر عن ORSAM, ونشره بدون إذن مسبق من أورسام الرأي الرسمي لأورسام ORSAM.

Center for Middle Eastern Studies مركز دراسات الشرق الأوسط

العنو ان : أنقر ة/جنقايا/ محلة "مصطفى كمال"/ زقاق 2128 / بناية 3

هاتف : 20 15 888 850 90+

مصدر الصور المنشورة: **Anadolu Agency, Shutterstock**